

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص خطبة الجمعة ٢٦/٨/٢٠٢٢م

يتابع حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز الحديث عن الجيوش التي أرسلها سيدنا أبو بكر رضي الله عنه إلى الشام لوضع الحد على اعتداء العدو.

الجيش الرابع أرسل إلى الشام بقيادة عمر بن العاص: لما أراد أبو بكر رضي الله عنه إرسال جيوشه المختلفة إلى الشام أحب أن يرسل عمرو بن العاص أيضا إلى الشام، ولكن نظراً إلى إنجازاته في القضاء على فتنة الردة خيرّه بين البقاء في بني قضاة أو المسير إلى الشام لنصرة المسلمين هنالك. فأجاب عمرو لأبي بكر رضي الله عنهما: "إنما أنا سهمٌ من سهام الإسلام، وأنت بعد الله الرامي بها والجامع لها، فانظر أشدها وأخشاه وأفضلها، فارم بها الجهة التي ترى منها الخطر".

وخرج عمرو بقواته وكان عددهم يتراوح ما بين ٦ و ٧ آلاف مجاهد، وكانت وجهتهم فلسطين، واطمأن أبو بكر رضي الله عنه بعد توديع هذه الجيوش، وكان يرجو الله كل الرجاء أنه سيكتب النصر للمسلمين على الروم بأيدي هذه الجنود. وفيها أكثر من ألف صحابي من المهاجرين والأنصار الذين جاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بداية الإسلام، وكان فيهم من شهدوا بدرًا، والذين قال فيهم رسول الله وهو يناجي ربه: اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَلَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا.

كان للروم جيشان كبيران في بلاد الشام أحدهما في فلسطين والآخر في أنطاكية، وتمركزا في ستة مواضع أما مقر القيادة العليا الرومية فكانت أنطاكية أو حمص.

قد وصل سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه كتب من أمراء جيوش المسلمين في الشام، سيدنا أبو عبيدة بن الجراح، سيدنا عمر بن العاص، و يزيد بن معاوية يخبرونه عن ما حشد الروم من جيوش لحرب المسلمين في الأماكن المختلفة، وقد رد عليهم سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن نصر الله لا يأتي بكثرة الجنود، بل بطاعة الله وأنه سيمدهم بجيش يكفونهم الأعداء. وأرسل هاشم بن عتبة ومعه ألف مجاهد، إلى أبي عبيدة.

وكذلك أنتدب سبعمئة رجل وأمر عليهم سعيد بن عامر بن حذيم وأرسلهم للانضمام إلى جيوش المسلمين هناك، وخرج مع جيش سعيد بن عامر سيدنا بلال رضي الله عنه بعد استئذان سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

بعد ذلك اجتمع عند أبي بكر ﷺ آخرون فأمر عليهم معاوية وأمره بأن يلحق أخاه يزيد، فانطلق معاوية ولحق بيزيد، وفي الطريق حين مرّ معاوية بخالد بن سعيد انضم إليه ما تبقى من جيشه. ثم قدم على أبي بكر حمزة بن مالك الهمداني في ألف رجل أو أكثر، فأمره سيدنا أبو بكر بالخروج واختيار أحد أمراء الجيوش الثلاثة التي أرسلها، فسار حتى قدم على أبي عبيدة ﷺ.

ما زالت الجيوش تأتي إلى المدينة، وما زال أبو بكر ﷺ يبعثها للقتال. وفي طرف آخر ما زال أبو عبيدة يكتب إلى أبي بكر الصديق ﷺ أن الروم وأهل البلد قد أجمعوا على حرب المسلمين بأعداد كبيرة، فماذا تأمرنا في هذه الحالة؟

فقال أبو بكر رحمه الله: والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد.

لما وصل كتاب أبي بكر إلى خالد انطلق إلى الشام بجمع يضم باختلاف الروايات ثمانئة أو ستمئة أو خمسمئة أو تسعة آلاف أو ستة آلاف. فلما بلغ خالد قراقرهاجم الناس ثم واصل إلى ثنية العقاب قرب دمشق حاملا لواءه الأسود.

وبعد ذلك نزل على ميل من الباب الشرقي لدمشق، ويروى أن أبا عبيدة أدركه هناك ثم تخطاها إلى قناة بصرى.

لما قدم خالد بن الوليد مع المسلمين بصرى اجتمع هنالك الجيوش كلها وأمروا خالدا في حربها، ثم إن أهلها صالحوا على أن يؤمنوا على دمائهم وأموالهم وأولادهم على أن يؤدوا الجزية.

معركة أجنادين: لما أراد خالد أن يتوجه من الشام إلى أجنادين كتب إلى جميع الأمراء أن يجتمعوا في أجنادين، وترك خالد وأبو عبيدة حصار دمشق وخرجا بالناس إلى أهل أجنادين بسرعة، وتعجل خالد في الخيل وأهل القوة فانتهوا إلى أبي عبيدة وأصحابه وهم يقاتلون الروم قتالا حسنا فحمل الخيل على الروم فقاذ بعضهم على بعض وتعقبهم ثلاثة أميال حتى دخلوا دمشق.

وتزاحف الناس صباحا فخرج خالد يرتب الجيش وأقبل خالد يقف على كل كتبية فيقول اتقوا الله عباد الله وقاتلوا في الله من كفر بالله ولا تنكصوا على أعقابكم ولا تهابوا.. ولا يهولنكم ما ترون من كثرتهم فإن الله مترل رجزه وعقابه بهم وقال للناس اذا حملت فاحملوا.

ثم تراحم الناس فاقتتلوا، كان عدد الروم في هذه المعركة مئة ألف تقريبا وكان المسلمون ثلاثين ألف، وفي رواية خمسة وثلاثين ألف. وقُتل ثلاثة آلاف من الروم، واضطُر جيشهم المنهزم للجوء إلى شتى المدن.

بعد فتح أجنادين أطلع سيدنا خالد سيدنا أبا بكر رضي الله عنه في رسالة، فلما قرئت هذه الرسالة على أبي بكر وهو مريض بالمرض الذي توفاه الله فيه أعجبه ذلك وقال الحمد لله الذي نصر المسلمين وأقر عيني بذلك.

هناك اختلاف عن زمن اندلاع معركة أجنادين، فالبعض يقول إنها كانت في زمن عمر رضي الله عنه، فوضح حضرته أنه أغلب الظن أن المعركة في أجنادين اندلعت مرتين، مرة في عهد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه ومرة أخرى في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه، لأنه في بعض كتب التاريخ تفاصيل الجيش الإسلامي مختلفة، حيث كان أمير الجيش الإسلامي في المعركة في العام الثالث عشر من الهجرة سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه أما المعركة التي اندلعت في العام الخامس عشر من الهجرة فكان قائد الجيش الإسلامي سيدنا عمرو بن العاص، والله أعلم.